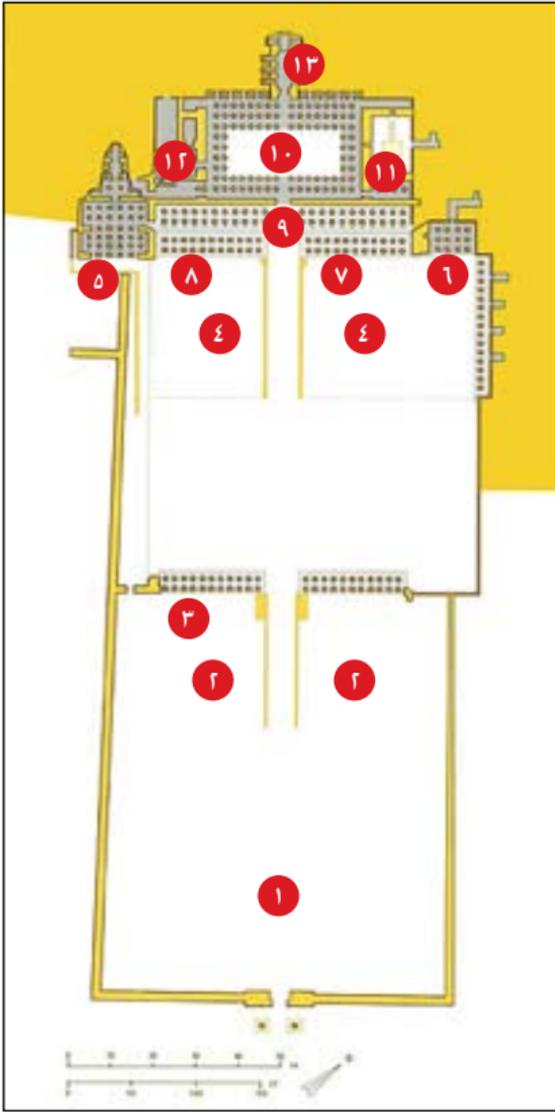


إلى اكتشاف تراثنا

مهد تشبثوت بالدير البرية



النص ل: محمد البيلي



رسم تخطيطي لمعبد الملكة حتشبسوت بالدير البحري

- ١ فناء المعبد.
- ٢ الشرفة السفلى بأروقتها.
- ٣ منظر نقل المسلات.
- ٤ الشرفة الوسطى بأروقتها.
- ٥ مقصورة الإلهة حتحور.
- ٦ مقصورة الإله أنوبيس.
- ٧ منظر الولادة الإلهية لحتشبسوت.
- ٨ رحلة بلاد بونت.
- ٩ الشرفة العليا بأروقتها.
- ١٠ بهو الأعمدة العلوي.
- ١١ مذبح التقدمة لإله الشمس.
- ١٢ مقصورة تخليد ذكرى الأسرة.
- ١٣ قدس الأقداس المكرس لآمون.

إلى اكتشافاتنا

معبد الملكة تشبست
في الدير البرية

شيء من التاريخ



إتخذ موقع الدير البحرى إسمه الحالى من الدير القبطى الذى شيد فى القرن السادس الميلادى على أطلال معبد ملايين السنين للملكة حتشبسوت ١ .

وكان مابقى من الدير القديم قد تحطم فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى مما سمح للأثريين بالكشف عن المعبد الذى يرجع لعصر الأسرة الثامنة عشر وإكتشاف تاريخ هذه السيدة العظيمة التى أصبحت فرعوناً على مصر وحكمتها فيما بين ١٤٧٩ ق.م و١٤٥٧ ق.م ٢ .



ولما كان الموقع يقع فى أحضان هذه السلسلة الجبلية الشاهقة فى البر الغربى بالأقصر وقبل حتشبسوت قد جذب إنتباه الملك منتوحتب الثانى من ملوك الدولة الوسطى الفرعونية، فقام ببناء معبده الجنائزى ٣ حوالى عام ٢٠٥٠ ق.م، والذى يمكننا رؤيته إلى الجنوب من معبد حتشبسوت، فى تصميم معمارى فريد، مكوناً من مسطحين كبيرين واحداً فوق



الآخر فى هيئة شرفتين يربطهما طريق صاعد، ويزينهما مجموعة الأروقة ذات الأعمدة المربعة والمثمنة، وكان يعلوهما أيضاً هرمًا أو مصطبة، فى إنسجام يتماشى مع المشهد الرائع فكان مصدراً لإلهام حتشبسوت فى مشروعها المعمارى.



إنه «سنموت» ٤ كبير موظفى السيدة الفرعون الذى وضع تصميم هذه التحفة المعمارية، ولكى نرى مشهد عام جميل للموقع فعلينا أن نتسلق هذا الممر المنحدر بطول الجرف من الجانب الشمالى، لنصل

لحافة طريق كان يستخدمه عمال دير المدينة ليلحقوا أعمالهم فى وادى الملوك. وهنا عليك أن تتخيل منظر المعبد أيام كان مستخدما بطريقه الواسع الذى كانت تصطف على جانبيه أشجار غير مألوفة وتماثيل لأبى الهول نحتت رؤسها لتمثل وجه الملكة الفرعون، ليوّدى بنا هذا الطريق إلى معبد صغير للإستقبال فى الوادى المنخفض وأمامه مرسى يتصل بالنيل عن طريق قناة تصل إليها المراكب أثناء الأحتفالات بـ «عيد الوادى الجميل» وكان يتم الأحتفال به سنويا فى موكب مهيب حاملين عرش معبودهم آمون قادمين به من معبد الكرنك بالضفة الشرقية متخذاً هذا المسار ليصل لمعبد حتشبسوت بالضفة الغربية. إلى جانب ذلك وبين معبد حتشبسوت ومعبد منتوحتب الثانى يوجد هذا المعبد المعروف بأسم «الأفق السامى» كرسه تحتمس الثالث لعبادة آمون وهو اليوم تجرى به أعمال الترميم والدراسة .

حكم حتشبسوت



تزوجت حتشبسوت الإبنة الكبرى للملك تحتمس الأول والملكة أحمس من أخيها (غير شقيق) من الأب الأمير تحتمس الذى صعد على عرش مصر بأسم تحتمس الثانى ٥ بعد وفاة أبوه تحتمس الأول، وأنجبت منه

إبنة سميت (نفرو رع)، فى حين أن محظية الملك وزوجته الثانوية إيزيس ٦ أنجبت له إبنا سمى أيضا تحتمس، وكانت حتشبسوت الزوجة الملكية العظمى والرئيسية تتمتع ببطنة ورؤى سديدة، وكان زوجها قد وافته المنية بعد حكم دام



ثلاث سنوات فقط، وبوحى من المعبود آمون أختير إبنة الصغير ليخلفه ولم يكن بلغ من العمر إلا أربع أو خمس سنوات الذى أصبح على العرش بإسم تحتمس الثالث، فأصبحت حتشبسوت وصية على المملكة، ولعبت الدور بحرفية وبسطت سيطرتها، ولطموحها إعتبرت العرش حقا لها، وهنا كان على كبار الكهنة والموظفين حولها ومريديها أن يبتدعوا وحيا جديدا فى العام الثانى من حكم تحتمس الثالث ليستجيب لوعدهم وتوجت على العرش فرعوناً فى العام السابع رسميا وتقلدت الألقاب والشارات الملكية وتخلت عن زيها النسائى لترتدى زى وتيجان الملوك. فأصبح لمصر ملكين، إذ فهو حكم مشترك

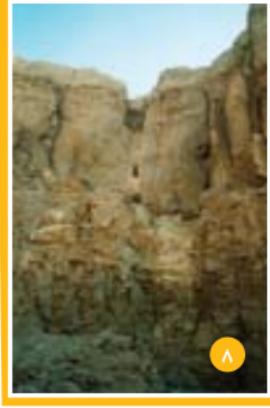
ليكون حدثا فريدا من نوعه فى الحوليات المصرية . وقد حرصت بالرغم من ذلك على إشراك تحتمس الثالث بظهوره فى المناظر بالمعابد من خلفها ٧ عند

إتخاذ القرارات الرسمية، ولكن كان عليه أن ينتظر قرابة إثني وعشرين عاما ليتمكن من الحكم بمفرده . وكانت فترة حكم حتشبسوت مجيدة وأحاطت نفسها برجال من ذوى الشأن الرفيع مثل مستشارها الحاذق



الموهوب سنموت، والوزير البارح حابوسنب كاهن آمون، ونحسى القائد والمسئول

عن الحملة الكبيرة لبلاد بونت وآخرين . وعودة لحتشبسوت عندما كانت أميرة ملكية وكانت قد قامت بحفر مقبرة لها فى جرف بوادى صحراوى جنوب غرب جبل طيبة ٨ ، تم الكشف عنها فى عام ١٩١٦، ووجد بها تابوت جميل من الكوارتزيت، معروض الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة . ولكنها عندما أعتلت العرش وتوجت كفرعون حفرت لنفسها مقبرة أخرى فى شمال غرب جبانة طيبة بسلسلة الجبال الليبية فى واد معروف الآن بإسم



«وادى الملوك» وكانت وبلاشك أول من دفن بهذا الوادى المقفر والذى أصبح منذ ذلك الحين جبانة لكل ملوك الدولة الحديثة فيما عدا الملك إخناتون الذى أعد مقبرته فى تل العمارنة .

وفى مقبرة حتشبسوت الفرعون بوادى الملوك والتي تحمل رقم ٢٠ ويصل طولها ١١٢م، عثر الأثريون على تابوتها المستطيل منقوشا عليه خراطيشها الملكية وهو موجود الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة ٩ . وعلى صعيد إنجازاتها الإقتصادية والعسكرية فقد كانت



إيجابية إلى جانب إنجازاتها المعمارية خاصة فى معبد الكرنك، وفى غرب طيبة وجزيرة إلفنتين بأسوان ومصر الوسطى وسيناء .

المعبد ونقوشه

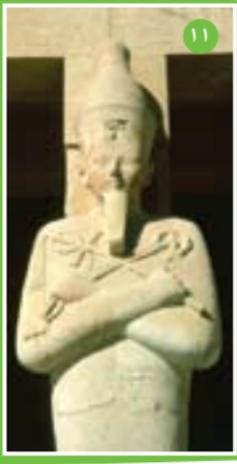


موقع المعبد متعامدا فى جوف الجبل الذى يبلغ إرتفاعه ٢٠٠ م وبأسفله، وبساطة الخطوط فى تصميم شرفاته الثلاث، تعلق الواحدة الأخرى بأروقتها، جعلت من معبد ملايين السنين للملكة الفرعون حتشبسوت

تحفة فريدة ١٠ . ويصل هذه الشرفات ببعضها منحدران على محور واحد،

والمعبد بشكله المعماري ونقوشه ورغم أننا نأسف لما طاله من بعض التخريب
الفاشم إلا أنه يستحق فيما أطلق عليه من تسمية «عظيم المهابة». وقد استمرت
فترة بناء المعبد طوال فترة حكم حتشيسوت تقريبا.

الشرفة السفلى

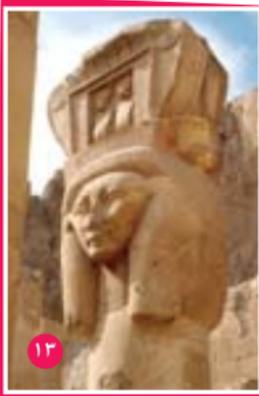


على كل جانب للرواق المزدوج في الشرفة السفلى،
يقف تمثالين في هيئة أوزيرية (أوزيريس محنطا)
للملكة بإرتفاع ٧ م، ليس فقط قابضين بأيديهما على
السوط وعصا الراعى، رموز أوزيريس، ولكن أيضا
رمزى الشمس لتضمن لها الخلود ١١. والنقوش
على جدران الرواق الشمالى تظهر لنا حتشيسوت وقد
أخذت مكانها على قارب ناهضة تقوم بصيد الطيور
والأسماك فى الأحراش، ثم تظهر لنا بهيئة أبوالهول
وهى تسحق أعداء مصر. هذه المناظر السحرية تعبر
وتهدف التخلص من الشر.



وفى الجهة الجنوبية من المنحدر نجد مشهدا يخلد
أعمال نقل مسلتين من الجرانيت الوردى أمرت الملكة
بجلبهما من أسوان لإقامتهما بمعبد الكرنك ١٢
وكانت تتم هذه الإنجازات فى فترة الفيضان. المسلتين
ويبلغ إرتفاع الواحدة ٣٠م وقد تم شحنهما بعناية على
مركب يجرها تسع مراكب فى ثلاث صفوف يتقدمهم
مركب قيادة ووضعت قمة المسلة فى ذيل المركب.
وعند وصول المراكب لطيبة تقام الاحتفالات إبتهاجا
بوصولها.

الشرفة الوسطى



والآن ولكى نصل إلى الشرفة الوسطى، علينا أن
نصعد المنحدر حيث ينهض على كل جانب منه أسدا
رابضا وكأنهما يحرسان المعبد والطريق المؤدى له.
إلى اليسار توجد مقصورة كرسى للمعبودة حتحور
١٣، ونعرفها من تيجان الأعمدة المزينة بوجه ربة
أنثى ذات شعر حتحورى، ويعلورأسها الشخصىخة
وبأذنى بقرة، وفى الجهة الأخرى الشمالية

مقصورة كرسى للمعبود أنوبيس ١٤ . أما أعمدة الرواق وصالة الأعمدة الصغرى، وبها أعمدة دورية تشبه فى شكلها الأعمدة اليونانية وإن كانت تسبقها بأكثر من ألف عام . وعلى جدران الرواق الشمالى نقشت حثشبسوت قصة ولادتها الإلهية ١٥ لتؤكد لنا الوعى فى اختيارها بمشيئة إلهية لتعتلى العرش وأن آمون قد أصطفاها . فلنتتبع تلك المشاهد وكأنها رسوم متحركة فنرى إجتماع ولقاء الملكة أحمس أم الملكة حثشبسوت مع آمون المتجلى فى شخص زوجها تحتمس الأول، ويقدم لها علامة الحياة ثم نرى المعبود خنوم برأس كبش



وبمساعدة (حكت) بهيئة الضفدعة يقوم بتشكيل الطفل وقرينه (الكا الملكية) على عجلة الفخرانى، بينما الآلهة تحوت براس أبومنجل يخبر الملكة أحمس بأنها سوف تضع ابنة آمون الموعودة بعرش مصر، ثم يصطحب بعد ذلك المعبودان الملكة الحامل إلى قاعة الولادة فى حضرة الآلهة ليباركوا ولادة حثشبسوت، فى حين يتلقفها آمون ويقوم بإرضاعها وقرينها مرضعتين ذات رؤوس فى هيئة البقرة .
حتحور .

أما نقوش رحلة بلاد بونت الشهيرة التى تقع على مصب أحد الأنهار فى الجنوب الشرقى للسودان والشلال الخامس حيث يعيش السكان فى أكواخ مرتفعة عن الأرض بركاثر ١٦ ، فىمكننا

مشاهدتها على يسارنا عندما نتخذ الطريق الصاعد . لقد كانت بلاد بونت تمثل نهاية العالم بالنسبة للمصريين، وكان الطريق إليها طويل ولكى يجتازونه دون مخاطر، فتتم



الرحلة فى وقت الفيضان لتخطى الجنادل عندما تغطيها مياه الفيضان . أما البعثات السابقة فى عصر الدولة الوسطى فبقيت أسطورية ولا نعرف عنها الكثير . هكذا أبحرت خمس سفن شراعية مزودة بمجاديف بقيادة نحسى «محملة بهدايا جميلة من القصر» تكريما للمعبودة حتحور سيدة بونت، وتمثال من الجرانيت للمعبود آمون يجاوره آخر للملكة حثشبسوت، وعند وصول نحسى



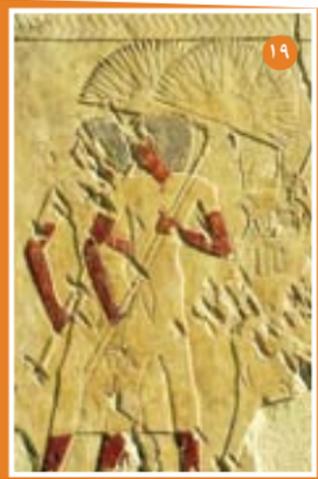
وموكبه كان فى إستقبالهم ملك بونت بارحو وزوجته الملكة آتى ١٧ ممثلة بمظهر فكاهاى، ودعى الوفد بالخيمة المعدة لذلك لوليمة، وبعدها بدأ شحن السفن، فإلى جانب شجر البخور المقدر زراعته فى معبد آمون شحن أيضا خشب الأبنوس والعاج والراتنجات العطرية ويزور البخور

والبهارات وحلقات الذهب والإلكتروم وجلود الفهد وحيوانات لحديقة الملكة (كالقردة والفهود والزراف) وكذا الثيران والكلاب السلوقية، وقد رافق الحملة عند عودتها إناس من البلدة وأولادهم. وكانت العودة مبهجة والوصول للكرنك إنتصارا، وهكذا أقيمت علاقات جديدة ووعود بتبادل تجارى مع بلاد بونت.

الشرفة الثالثة



هذا المنحدر المؤدى للشرفة العليا والمنحوت أعلى وبطول جوانبه ثعبان من الحجر الجيرى ينتهى برأس صقر، كان يتقدمه تماثيل لأبى الهول للملكة فى عصرها. أما هذه البوابة الجرانيتية الكبيرة فعلى كل جانب منها صفة من الأعمدة الأوزيرية لحتشبسوت فتؤدى لصحنه وكان محاطا بأعمدة وتماثيل راکعة للملكة أصابها التدمير الغاشم، وكان قد عثر على بعض من بقاياها برديم الحجر الشمالى أتيح إعادة تركيب البعض منه . وفى الناحية الغربية من الفناء نقر فى الصخر «قدس الأقداس» كرس للإله آمون ١٨ ، وفى الناحية الشمالية فناء صغير مفتوح للسماء يتوسطه مذبح كرس لإله الشمس، أما الناحية الجنوبية فكرست صالات لتخليد ذكرى حتشبسوت وعائلتها . وإذا ما أكملنا زيارتنا سنشاهد على الجدار المقابل لقدس الأقداس مناظر الإحتفال «بعيد الوادى الجميل» ١٩ .



تراثنا وحفاظنا عليه

منذ عام ١٩٧٩، ومعبد الدير البحري مسجلا على قائمة التراث الثقافي العالمي، ويتمتع بعناية وأهتمام كبير من جانب المجلس الأعلى للآثار والبعثة المصرية البولندية المشتركة للحفاظ عليه فيما يجرى به من أعمال دراسة وترميم معماري للعناصر المعمارية وترميم دقيق للنقوش وألوانها وفقا لبروتوكول منذ عام ١٩٦١. ويمكنك أنت أيضا أن تساعدنا في حماية هذا الأثر التاريخي العظيم بأهتمامكم في إتباع هذه الإرشادات :

● لا يجب الكتابة على جدران المعبد أو على اللوحات الإرشادية الموجودة في الموقع.

● يمكنك أن تشاهد ولكه تجذب لك النقوش والرسومات فهي حساسة للغاية.

● لا يجب إلقاء المخلفات على الأرض.

© (٢٠١١) كتابة : د. محمد البيلي - المجلس الأعلى للآثار
ترجمة إلى العربية : د. نيرمين شكري - جامعة حلوان
حقوق التصوير : أنتونيو بياتو، محمد البيلي، كريستيان لوبلان، فرانسوا جوردون،
فيليب مارتينيز ومونيك نيلسون
تخطيط المعبد : ريتشارد ويلكنسون، من كتاب (معابد مصر القديمة)



THIS PROJECT IS CO-FUNDED BY THE EUROPEAN UNION



تم نشر هذا الكتيب الموجه لتلاميذ المدارس بفضل دعم الاتحاد الأوروبي،
جمعية الحفاظ على الرامسيوم والبنك الأهلي سوسيتيه جنرال (NSGB - القاهرة)
لومينا للنشر - عباس خليل - جمهورية مصر العربية
توزيع مجاني